جرى ما لم يتوقعه أى من العامين، أو المهتمين، أو المتعاملين فى الداخل والخارج.

صباح اثنين دافئ، مشمس، عكس أيام البرد السابقة، ظهر رجال أشداء يرتدون الملابس المدنية، لكن هيئتهم العسكرية لا تخفى على عينى من له أدنى خبرة، دخلوا إلى المقر الرئيسى بصحبة مدير الأمن الذاتى، تفقدوا المداخل والمخارج، صعدوا حتى غرف آلات الرفع الخاصة بالمصاعد، إلى برج الإرسال الدوّار، استفسروا عن الطوابق التحتية، وتوقفوا طويلا عند الحفرة اللانهائية، المستديرة، قذف أحدهم مكعبا صغيرا من الصلب المجلفن، وبعد إصغائه عدة ثوان، مع انعدام الصدى، قال لزميله إنه لم يتصور العمق إلى هذا الحد، ويعنى ذلك أن ثمة فكرة مستبقة لديهم لكنهم أرادوا التأكد من أمرها.

اطلعوا على البطاقات الشخصية للعاملين كلهم، وفحصوا بصمات الأبله، ومرروا أجهزة صغيرة على الجدران، والأسلاك المغطاة، ومواسير المياه والصرف الصحى.

فى اليوم التالى، تمام الحادية عشرة، ظهرت أول عربة من قوات الحرس الجمهورى، فى الثانية عشرة توقفت العربة الكاديلاك السوداء الطويلة، نزل منها جمال عبدالناصر شخصيا، لن ينسى الجواهرى لحظة خروجه، وقوفه لحظات محكما زرار جاكتته بيديه، تقدم المؤسس منه. عند المصافحة صفق الجميع، تلويحة عبدالناصر، استدارته المتمهّلة، تقدمه الوثيق الواثق، لم ير مثيلا لمشيته، لمهابته، لقوة حضوره، لا يضاهيه إلاّ المؤسس.